

الفصل الأول

التعريف بماهية مشكلة الدراسة

ويشتمل على:

تهييد الدراسة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

منهج الدراسة

الفصل الأول

التعريف بمهنية مشكلة الدراسة

ويشتمل على:

تمهيد الدراسة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

إن الوقف في سبيل الله شعيرة عظيمة من شعائر الدين، وهو داخل في عموم أبواب البذل والإحسان والتبرع، إلا أن للوقف أحكامه الفقهية الخاصة به، وله خصوصية عن غيره من سائر عقود التبرعات، بل يكاد يكون أعظمها أجرا وأكثرها نفعا وأطولها أمدا.

ويعرفه العلماء بأنه:

حبس الأصل وتسبيل الثمرة.

والمقصود منه:

أن يتبرع المسلم بجزء من ماله المثلث، فلا يبيع هذا المتبرع به ولا يرثه أهله من بعده، بل يبقى في سبيل الله، ويستفاد من ريعه وغلاته في وجوه البر والخير والإحسان.

وذكر الرشيد (١٤٢٠هـ، ص ١١) أن الأموال الوقفية ساهمت في تنمية التعليم والمؤسسات التعليمية سواء في داخل المساجد أو في المدارس المنفصلة، إذ رعت الأموال الوقفية عملية التنمية من مرحلة الطفولة حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة.

إن الوقف يمثل نظامًا نموذجيًا يوفر الاستقرار المالي للمؤسسات التعليمية، حيث إن معظم المشروعات التي تنشأ بمساعدة أو دعم أوقاف تستمر في أداء رسالتها ودورها دون

توقف، بعكس المؤسسات التي تنشأ دون وجود وقف مساند، حيث تتعرض للتعطيل، ومن هنا يمكن الاستدلال على الدور التنموي الواضح للوقف، والمتمثل في حفظ وصيانة تلك المؤسسات من الهدر والضياع والتعطيل. (الرشيد، ١٤٢٠هـ، ص ٩).

ويتضح مما سبق ما للوقف من دور بارز في الإسهام بدفع عجلة التنمية المستدامة وفتح الآفاق أمام العلم والتعليم.

وبين أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص ٢٤) أن الوقف يمكن أن يؤدي دورًا تنمويًا مؤثرًا، وذلك عندما تنهيا له الأطر الملائمة والاستثمار الأمثل والأساليب المتطورة في التعامل معه ومع غلته، على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية.

ويشهد لذلك ما كان للوقف من دور بارز وأثر كبير في نشر العلوم بشتى أنواعها، حيث إن الوقف - كنظام لتمويل المعرفة - يعدّ القاعدة المادية التي ارتكز عليها الميراث الإسلامي العظيم في الثقافة والعلوم، ويكفي أن نشير إلى أسماء أعلام الفقه والفكر المسلمين الذين استفادوا في سيرتهم العلمية من المؤسسات الوقفية، ومنهم ابن خلدون والخوارزمي وابن الهيثم وابن تيمية والنووي، وغيرهم كثير. (أماني صالح ١٤٣١هـ، ص ٧٤).

وعدّ الصلاحيات (١٤٣١هـ ص ٢) الوقف أول مؤسسة مدنية في تاريخ الإنسانية، والمصدر التمويلي الرئيسي في دعم المشاريع التعليمية والثقافية في المجتمع العربي والإسلامي قديمًا، ولا زال هذا الأمر ساريًا في عصرنا الحاضر بصور مختلفة وبتفاوت واضح من مكان إلى آخر في شتى بقاع الديار الإسلامية، نظرًا للزخم الهائل الذي ورثته الأمة من سالفها الماضي العريق.

وهذا مما يؤكد الأهمية البالغة لتناول هذا الموضوع وتبسيط الضوء على أدوار الوقف في تحقيق النماء والاستقرار لبلاد المسلمين.

مشكلة الدراسة:

حوت السنة النبوية العديد من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك أحاديث الوقف في سبيل الله ﷺ، واشتملت هذه الأحاديث على بيان فضيلة الوقف ومكانته في دين الإسلام، وبينت الحكمة منه وما اشتملت عليه شعيرة الوقف من معان تربوية عديدة وقيم نبيلة، فالوقف باعث على التخلق بالأخلاق الإسلامية النبيلة كالبر والصلة والرحمة والإحسان والجود والكرم، كما أن من حكم الوقف تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع والنهوض والرقى بالمجتمعات وتحقيق الاستدامة المالية لها.

وانطلاقاً من ذلك كله كانت هذه الدراسة بعنوان:

"المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام"

محاولة لتجلية هذا الأمر، والوقوف على المعاني التربوية للوقف التي اشتملت عليها أحاديث المصطفى المختار ﷺ، حيث أخبرنا بعضمة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]. وعن المقدم بن معد يكرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" [أبو داود، (٤٦٠٤)، وصححه الألباني].

فكان من المناسب الوقوف مع هذه الأحاديث وقفة تأمل واستلهاً للعبير والعظات، والوقوف على أبرز المضامين التربوية التي اشتملت عليها.

كما أن من المستحسن الوقوف على ما اشتملت عليه شعيرة الوقف من تطبيقات تشمل سائر جوانب التربية، وما احتوت عليه من الأسرار والمعاني الجليلة التي ينبغي الوقوف عندها والاجتهاد في استنباطها وإخراجها، وتأصيلها وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليستفيد منها القائمون على التعليم العام.



أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على السؤال الرئيس وهو:

ما المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟ وكيف يمكن تطبيقها على التعليم العام؟

ويتفرع عن هذا السؤال ما يلي:

- س ١: ما مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية؟
- س ٢: ما القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟
- س ٤: ما الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟
- س ٥: ما التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام؟

أهداف الدراسة:

١. بيان مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية.
٢. استنباط القيم التربوية التي اشتملت عليها أحاديث الوقف.
٣. التعرف على الأساليب التربوية التي اشتملت عليها أحاديث الوقف.
٤. التعرف على التطبيقات التربوية العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، وكيفية تطبيقها على التعليم العام.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال الجانب النظري والجانب التطبيقي:

أهمية الدراسة من الجانب النظري:

يمكن بيان الأهمية من الجانب النظري في النقاط التالية:

١. كون الدراسة مرتبطة بالأحاديث النبوية الشريفة، التي هي مصدر رئيس من مصادر التشريع، ومن مصادر التربية الإسلامية.

الفصل الأول: التعرف بمناهج مشكلة الدراسة

٢. أهمية شعيرة الوقف في سبيل الله، حيث أولتها الشريعة الإسلامية العناية الفائقة ورُتبت عليها من الأحكام والمسائل والفوائد ما يستحق الوقوف معه والتأمل فيه.
٣. ما تضمنته شعيرة الوقف الإسلامي من قيم وأساليب تربوية جليلة، وما تورثه من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع.
٤. عدم وقوف الباحث من خلال بحثه في المكتبات الرقمية، ومحركات البحث، وقواعد البيانات على بحث أو دراسة تتناول هذه الشعيرة العظيمة (الوقف) من الجوانب التربوية، سواء من حيث القيم أو الأساليب أو التطبيقات.
٥. اشتغال شعيرة الوقف الإسلامي على المقاصد الأساسية للتربية الإسلامية (العقيدة، العبادة، منهج الحياة)، كما أنها -شعيرة الوقف- تضمنت في مغزاها والحكمة منها أهداف التربية الإسلامية العامة، بالإضافة إلى أهداف خاصة تتفرع منها، كما اشتملت النصوص الحاثّة على الوقف في سبيل الله على الترغيب في القيم الإسلامية النبيلة، كقيمة الإخلاص والمسارة في فعل الخير، والكرم وبر الوالدين وغيرها، كما اشتملت هذه الأحاديث على أساليب متنوعة للتربية الإسلامية، ومنها: أسلوب القدوة، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الحوار والسؤال، وغيرها من الأساليب النبوية التربوية.

أهمية الدراسة من الجانب التطبيقي:

يمكن بيان الأهمية من الجانب التطبيقي في النقاط التالية:

١. تركز هذه الدراسة على الجانب التطبيقي للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، لإيماننا من الباحث أن القول لا بد أن يقترن بالعمل، وإلا كان عديم الجدوى، وقد أشار إلى ذلك (آل عمرو، ١٤٢٩) وبين أن أسلوب التربية بالممارسة والعمل من الأساليب التربوية الهامة.

وكان الصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: "هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل". البغدادي (١٤٠٤هـ، ص ٣٦).

ولهذا فإن هذه الدراسة تتميز ببيان كيفية التطبيق للمضامين التربوية التي روعي فيها الجانب الإجرائي.

٢. سعى الباحث جاهداً إلى إبراز التطبيقات التربوية وفق خطوات عملية يمكن أن تتولاها المؤسسة التعليمية، للمساهمة في تربية الفرد عليها وتحقيقها في واقع الحياة.

٣. أن هذه الدراسة يمكن أن يستفيد منها المربي والمعلم، والوالدان، والجهات التعليمية في تربية النشء وتوجيههم الوجهة الصحيحة السليمة، نحو البذل والعطاء المحمود والمساهمة في رقي المجتمع، وحصوله على السؤدد والمكانة المرموقة التي كان عليها أسلافنا العظماء.

٤. وأخيراً فإن من المؤمل أن يساهم البحث في إيضاح الدور الذي من الممكن أن تقوم به وزارة التعليم حول ترسيخ التطبيقات التربوية المتعلقة بشعيرة الوقف في الهيكل التنظيمي للوزارة، وفي المناهج والمقررات الدراسية، وعبر الأنشطة والبرامج غير الصفية، ونحوها من المجالات كي تُخرج - إن شاء الله - جيلاً يستذكر ماضي أمته التليد، ويسعى ليكون لبنة صالحة في تحقيق مستقبلها المشرق بإذن الله.

حدود الدراسة:

حدد الباحث دراسته في موضوع:

استنباط المضامين التربوية التي يتوصل إليها من خلال التأمل في أحاديث الوقف في كتب السنة الصحيحة.

ولا يقصد الباحث بهذه الدراسة استيعاب جميع المعاني التربوية التي تضمنتها الأحاديث النبوية، وإنما المراد الإشارة إلى ما أمكن الوقوف عليه من تلك المضامين.

مصطلحات الدراسة:المضامين التربوية:التعريف اللغوي:

قال (ابن منظور، ١٤١٠هـ، ٢٥٨/١٣): المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمّننه، ومنه الحديث (أن النبي ﷺ نهي عن بيع الملاقيح والمضامين) [السلسلة الصحيحة (١١٦٦/٢)].

وفي المعجم الوسيط (١٤٠٠هـ، ٤٤٥/١) المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب أي: ما في طيّه، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه والجمع: مضامين.

التعريف الاصطلاحي التربوي:

المضامين التربوية في العملية التربوية هي: كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية، لتنشئة الأجيال المختلفة عليها، تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها. (الغامدي، ١٤٠١هـ، ص ٤٠).

والمراد بالمضامين التربوية في الدراسة هي:

ما يمكن استنباطه من القيم والأساليب التربوية التي اشتملت عليها واحتوتها أحاديث الوقف، الواردة عن رسول الله ﷺ.

المستنبطة:التعريف اللغوي:

يقول الجوهري (١٤٠٤هـ، ١١٦٢/٣) نبط الماء ينبط، وينبُط ثُبوطاً: نبع، وأنبط الحَقَارُ: بلغ الماء، والاستنباط الاستخراج.

ويقول ابن منظور (١٤١٠هـ، ٤١٠/٧) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت، وقد نبط ماؤها ينبط نبطاً نبوطاً واستنبطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً:

استخرجه والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه.

وبلاحظ من المعاني اللغوية السابقة أن الاستنباط يعني:
الاستخراج وتلمس الأمر في ثنايا الشيء بعد إعمال الفكر.

التعريف الاصطلاحي:

يقول الجرجاني (١٤٠٣هـ، ص ٢٢) الاستنباط اصطلاحاً: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة.

والمراد بالاستنباط في الدراسة:

استخراج أبرز القيم والأساليب والتطبيقات ذات البعد التربوي من أحاديث الوقف.

أحاديث الوقف

أحاديث:

جمع حديث قال الرازي (١٩٩٧م، ص ٦١).

الحديث:

الخبر قليله وكثيره، وهو الكلام، من الفعل حَدَّثَ أو تَحَدَّثَ أي: تكلم، والأحاديث في المصطلح الشرعي واصطلاح أهل العلم تطلق على أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وهي المقصودة هنا.

وتعريف الحديث النبوي هو:

ما ورد عن الرسول الكريم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

الوقف:

في اللغة:

الحبس والمنع ابن منظور (١٤١٠هـ، ٣٥٩/٩).

وفي الاصطلاح:

عُرف بتعاريف كثيرة وأقرها أنه:

(تجيس الأصل وتسبيل الثمرة) الجاسر، (١٤٣٥هـ، ص ١٠).

والمراد بأحاديث الوقف في الدراسة:

هي أقوال وأفعال وتقريرات الرسول الكريم ﷺ المتعلقة بالوقف في سبيل الله.

التطبيقات التربوية**التعريف اللغوي:**

قال الجوهري (١٤٠٤هـ، ١٥١٢/٤): التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع، وتطبيق الفرس: تقيبه في العدو وطبق الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمطره جميع الأرض.

التعريف الاصطلاحي:

قال الكفوي (١٩٧٥هـ، ص ١٠٥): التطبيق تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه.

ويقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذه الدراسة:

محمل الخطوات العملية التي تقوم بها مؤسسات التعليم العام لأجل تحقيق المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، لتصبح ممارسات وسلوكيات في واقع الميدان التربوي.

منهج الدراسة:

بالنظر إلى موضوع الدراسة الحالية، والتي تعتمد على التأمل الدقيق في الأحاديث النبوية الواردة في موضوع الوقف؛ ولأن محور هذه الدراسة السنة النبوية فقد اعتمدت على المنهج الاستنباطي: فهو يعتمد بالدرجة الأولى على إعمال الذهن والتأمل وإمعان النظر.

وأفاد مقداد الجثن (١٤١٩هـ، ص ٢٢) أن المنهج الاستنباطي: "هو طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها".

وقد قام الباحث في دراسته بالخطوات التالية:

١. الرجوع إلى الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة، وإلى شروح الأحاديث النبوية، والكتب الفقهية ذات العلاقة بشعيرة الوقف.
٢. استنباط أبرز المضامين التربوية (قيم وأساليب) التي اشتملت عليها شعيرة الوقف الإسلامي من خلال تحليل الأحاديث النبوية.
٣. توضيح كيفية تطبيق القيم والأساليب التربوية، من خلال تربية الجيل الناشئ عليها وفق خطوات عملية تقوم بها المؤسسة التعليمية.
٤. ذكر أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق القيم والأساليب التربوية، التي اشتملت عليها أحاديث الوقف، بعد النظر وإعمال الفكر.

والسبب الذي لأجله اهتم الباحث بذكر الآثار التربوية وركز عليها يرجع إلى

أمرين:

الأول:

الاعتداء بالمنهج القرآني والمنهج النبوي، فلا تكاد تجد نصاً فيه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب إلا ويعقبه بيان ثمرات وآثار الامتثال بتطبيق ذلك الأمر، أو يتبعه بيان عقوبة اقتراف المنهي عنه وتوضيح آثاره السلبية.

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

الثاني:

أن معرفة الخير والثمره في أمر ما تكون دافعاً وحافزاً قوياً للإقدام على فعله، كما أن معرفة الشر والعقوبة المترتبة على أمر ما تكون دافعةً إلى الإحجام عنه. وأفاد يالجن (١٤٣٣ هـ، ص ٣٦١): أنه لا يكفي إطلاقاً أن نقول إن الفضيلة خير، وإن الرذيلة شر، بل نكشف ما في كل مبدأ من المبادئ الأخلاقية الفاضلة من خيرات تعود على الفرد والمجتمع نفسه، وكذلك لا بد من كشف مدى ما في كل رذيلة من شرور تعود على حياة الفرد والمجتمع، حتى يتبين للمتربين لماذا كانت الفضيلة طيبة والرذيلة خبيثة.

ومما يعين المربي على ذلك ضرب الأمثلة الواقعية وربطها بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة؛ كي يكون ذلك دافع للمتربي إلى اقتفاء منهج الكتاب والسنة والامتثال لشرع الله احتساباً وقصدًا للأجر والثواب، وخوفاً من الإثم والعقاب.